

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { أليس اﷻ بكاف عبده } وقرأ بعضهم { عباده } يعني أنه تعالى يكفي من عبده وتوكل عليه وقال ابن حاتم ههنا : حدثنا أبو عبيد اﷻ ابن أخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا أبو هانئ عن أبي علي عمرو بن مالك الجنبى عن فضالة بن عبيد الأنصارى B أنه سمع رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلّم يقول : [أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً ووقع به] ورواه الترمذى والنسائى من حديث حيوه بن شريح عن أبي هانئ الخولانى به وقال الترمذى صحيح { ويخوفونك بالذين من دونه } يعني المشركين يخوفون الرسول صلى اﷻ عليه وسلّم ويتوعدونه بأصنامهم وآلهتهم التي يدعونها من دون اﷻ جهلاً منهم وضلالاً ولهذا قال D : { ومن يضل اﷻ فما له من هاد * ومن يهد اﷻ فما له من مضل أليس اﷻ بعزيز ذي انتقام ؟ } أي منيع الجناب لا يضام من استند إلى جنابه ولجأ إلى بابه فإنه العزيز الذي لا أعز منه ولا أشد انتقاماً منه ممن كفر به وأشرك وعاند رسوله صلى اﷻ عليه وسلّم وقوله تعالى : { ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن اﷻ } يعني المشركين كانوا يعترفون بأن اﷻ هو الخالق للأشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره مما لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً ولهذا قال تبارك تعالى : { قل أفرأيتم ما تدعون من دون اﷻ إن أرادني اﷻ بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ } أي لا تستطيع شيئاً من الأمر وذكر ابن أبي حاتم ههنا حديث قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس Bهما مرفوعاً [احفظ اﷻ يحفظك احفظ اﷻ تجده تجاهك تعرف إلى اﷻ في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل اﷻ وإذا استعنت فاستعن باﷻ واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه اﷻ عليك لم يضروك ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه اﷻ لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت الأقلام واعمل اﷻ بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً] { قل حسبى اﷻ } أي اﷻ كافي { عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون } كما قال هود E حين قال قومه { إن نقول إلا اعتراك بعض آلهاتنا بسوء قال إني أشهد اﷻ واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون * إني توكلت على اﷻ ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن عصام الأنصارى حدثنا عبد اﷻ بن بكر السهمي حدثنا محمد بن حاتم عن أبي المقدم مولى آل عثمان عن محمد بن كعب القرظى حدثنا ابن عباس Bهما رفع الحديث إلى رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وسلّم قال : [من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على اﷻ تعالى ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد اﷻ D أوثق منه

بما في يديه ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليثق [D] وقوله تعالى : { قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم } أي على طريقتم وهذا تهديد ووعد { إنني عامل } أي على طريقتي
ومنهجي { فسوف تعلمون } أي ستعلمون غب ذلك ووباله { من يأتيه عذاب يخزيه } أي في
الدنيا { ويحل عليه عذاب مقيم } أي دائم مستمر لا محيد عنه وذلك يوم القيامة أعادنا
[منها]